

شرح رياض الصالحين ٨٨١ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى - [00:00:00](#)

يقول في باب توقيير العلماء والكبار واهل الفضل وعن ابي مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم - [00:00:17](#)

ليلني منكم اولو الاحلام والنهي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم ليلني منكم اولو الاحلام والنهي. قال النهي العقول واولو الاحلام هم البالغون - [00:00:37](#)

وقيل اهل الحلم والفضل قال وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلني منكم اولو الاحلام والنهي ثم الذين ثلاثا واياكم وهيشات الاسواق - [00:00:57](#)

رواه مسلم فهذا الحديث فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرص على تسوية الصفوف في الصلاة حتى كان يمسح مناكب الصحابة رضي الله عنهم حتى يستوي الصف قال كان يمسح مناكبنا في الصلاة - [00:01:15](#)

ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم الاختلاف الظاهر يورث الاختلاف الباطن هذا امر عظيم قد يغفل عنه كثير من الناس يتهاون في تسوية الصف والنبي صلى الله عليه وسلم يشدد في هذا ويقول ولا تختلفوا - [00:01:36](#)

والاختلاف اما ان يكون بالتقدم تقدم مصلي على مصلي او ان يكون بعدم الصاق المنكب بالمنكب فقال ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم اما اذا سوى المصلون الصفوف وجعلوا الكعب بالكعب والمنكب بالمنكب - [00:01:59](#)

ولم يتقدم احدهم على الآخر يشعرون بقرب ويشعرون بتلاحم فيما بينهم يقف الكبير بجانب الصغير والشريف بجانب الوضيع والغني بجانب الفقير. فيشعرون بالرحمة فيما بينهم تتفق قلوبهم بخلاف ما لو تباعدوا اختلفوا في صفوفهم - [00:02:26](#)

لا تحل هذه البركة في اه هذه الصفوف قال ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليلني منكم اولو الاحلام والنهي. ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. فالنبي صلى الله عليه وسلم امر ان يصلي خلفه في الصف - [00:02:54](#)

اول اول اولو الاحلام والنهي اولو الاحلام فسرت بتفسيرين كما ذكر النووي يعني اصحاب النهي اصحاب العقول واولو الاحلام هم البالغون الذين بالغوا الحلم وقيل اهل الحلم والفضل اولو الاحلام يعني اصحاب الحلم والفضل والمكانة - [00:03:12](#)

فقال لي يليني منكم اولو الاحلام والنهي واصحاب الفضل والحلم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم هم اهل العلم هم اهل القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم امر ان يليه اصحاب العقول واصحاب يعني الفضل او البالغون - [00:03:33](#)

لان الامام في صلاته قد آآ ينسى اية فيذكرونه يفتحون عليه قد آآ يحصل له شيء في الصلاة يخطئ فيها فيصحون له ادعى او اقرب الناس الى ذلك قد يحدث في صلاته - [00:03:55](#)

فيستخلف غيره مثلا ممن وراءه سيكون مستعدا لذلك فقال ليلني منكم اولو الاحلام والنهي. ولذلك آآ صاحب آآ القرآن والعالم هو احق بهذا المكان ان يصلي خلف الامام من غيره - [00:04:16](#)

ولذلك اذا جاءوا معا عند اقامة الصلاة فيجوز له ان يؤخر غيره وان يتقدم في مكانه يعني مثلا لو جاء رجل من اهل القرآن او اهل العلم ورأى آآ مثلا صغيرا او من عامة الناس - [00:04:38](#)

ف وراء الامام فمن حقه ان ينحيه عن هذا المكان وان يقوم مقامه بل من حقه ان يقف مقامه واذا كان الناس قد آآ استووا في الصلاة

قبل التكبيرة من حقه ان يرجعه الى الصف الثاني ويقوم مقامه - [00:04:59](#)

لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلن منكم اولو الاحلام والنهى والآن الصلاة ما بدأت. ويدل على هذا ما ثبت عند النسائي واحمد وغيرهما من حديث قيس بن عباد رحمه الله وهو من التابعين - [00:05:19](#)

قال اتيت المدينة للقاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولم يكن فيهم رجل القاه احب الي من ابي بن كعب سمع ان ابي بن كعب من علماء الصحابة - [00:05:37](#)

وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤكم ابي يعني في حفظ القرآن وتلاوته فاشتاق قيس بن عباد ان يلتقي بابي بن كعب قال واقيمت الصلاة وحضر عمر رضي الله عنه مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:05:59](#)
وهو مسكين جاء وقف خلف الامام من التابعين ودخل عمر كان هذا في خلافة عمر ومعه الصحابة فصفوا في الصف الاول قال فجاء رجل قال فنظر في وجوه القوم فعرفهم غيري - [00:06:21](#)

عرف كل الموجودين الا قيس ابن عباد لانه غريب. جاء من خارج المدينة قال فنحاني وقام مكاني قال فوالله ما عقلت صلاتي يعني صليت وراء الامام وقلبي مشحون كيف هذا يبعدني عن الصف الاول؟ وانا تقدمت قال ما عقلت صلاتي - [00:06:39](#)
قال فلما آآ انتهت الصلاة قال لي لا يسوؤك الله والله ما اتيتك الذي او قال والله ما اتيتك الذي اتيتك بجهالة. يعني ما فعلت هذا بجهالة ولكن قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا في الصف الذي يليني - [00:07:04](#)

يعني اصحاب العلم والفضل قال فاذا بالرجل ابي بن كعب هو الذي اخره هو تمنى ان يلقاه فهذا يدلنا على ان هذا الحديث يدل على هذا الامر. وهذا طبعا يكون قبل تكبيرة الاحرام يعني عند تسوية الصفوف - [00:07:30](#)

اما بعد ان يكبر الامام اه لا يجوز ان اه يؤخر المصلي عن مكانه قال في رواية واياكم وهيشات الاسواق واهيشاة الاسواق. هيشات الاسواق يعني ما يحصل في الاسواق من اختلاط الاصوات بسبب المنازعة والخصومة. وارتفاع الاصوات فيها عموما -

[00:07:54](#)

فهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رفع الاصوات في المساجد وهذا امر ينبغي علينا ان ننتبه له احيانا يتساهل او نحن نتساهل في الحقيقة احيانا نجتمع معا في المسجد نبدأ - [00:08:23](#)

القليل والقال وربما يضحك بعضنا بصوت مرتفع آآ يعني هذا يشوش على المصلين الذين يصلون او يقرؤون فقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم الاسواق لان المساجد بيوت الله ينبغي ان تعظم وان تنزه عن مثل هذه الاصوات المرتفعة - [00:08:39](#)
والخصومة والنزاع والضحك وغير ذلك قالوا عن ابي يحيى وقيل ابي محمد سهل بن ابي حثمة الانصاري رضي الله عنه قال انطلق عبد الله بن سهل ومحبيصة ابن مسعود الى خيبر - [00:09:01](#)

وهي يومئذ صلح ففترقا وهذا كان في فترة الصلح عندما انتصر المسلمون على اليهود في خيبر وفتحوا حصونها ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم ان يقرهم فيها على ان يقوموا - [00:09:20](#)

قاعة النخيل وسقايتها وان يكون لهم شطر الثمر يعني نصف الثمر لليهود ونصفه للمسلمين هكذا صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على خيبر ثم بعد ذلك طردوا منها في خلافة عمر رضي الله عنه - [00:09:42](#)

يقول وهي يومئذ صلح ففترقا. يعني عبد الله بن سهل ومحبيصة بن مسعود ذهب الى خيبر وكانه ليأخذ آآ نصيب المسلمين من التمر ففترقا قال فاتى محبيصة الى عبد الله ابن سهل وهو يتشحط في دمه قتيلا - [00:10:04](#)

يعني عندما التقى بصاحبه رآه مطروحا على الارض يتخبط في سكرات الموت وقد قتل يعني عليه اثار القتل والدماء قال فدفعه ما يوجد احد من المسلمين غيره في خيبر فالمقصود انه غسله وكفنه وصلى عليه ودفنه - [00:10:29](#)

قال ثم قدم المدينة فانطلق عبدالرحمن ابن سهل ومحبيصة وحويصة ابن مسعود. الى النبي صلى الله عليه وسلم يريدون القصاص. يعني يطالبون بدم عبدالله بن سهل فذهب عبد الرحمن يعني عبد الرحمن ابن سهل اخو عبد الله بن سهل - [00:10:55](#)

فذهب عبد الرحمن يتكلم. اراد ان يتكلم في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه محيص وحويصة ابن مسعود فقال النبي صلى

الله عليه وسلم كبر كبر وهو احدث القوم هو اصغر القوم. لكن هو بدأ بالكلام لان المقتول - [00:11:21](#) آخوه ومع ذلك تأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم يراعي الادب اما الان في مثل هذا المقام قد يقول قائل الان قلبه محروق على اخيه لكن تأمل كيف ان الاخلاق فوق كل شيء - [00:11:45](#)

الاخلاق لا تنفك عن كل حال ومقام قال كبر كبر يعني اجعل الكبير يتكلم اولاً. هذا من الادب فاذا اشترك الناس في حق من الحقوق يعني من اه الامور التي يعتادها الناس في حياتهم من البدء بالحديث من الخروج من الباب او الدخول من باب - [00:12:03](#) فالاصل ان يقدم الكبير الان المشهور ان يقال آ اليمين اولاً لا النبي صلى الله عليه وسلم يقول كبر كبر الكبير هو الذي يتقدم وهذا هو المناسب في احترام للكبير. وتقدير له - [00:12:28](#)

فيقدم في هذه الحقوق بخلاف مثلاً الامامة امامة هذا مقام عظيم شرعي يقدم فيه الاقرا لكتاب الله كما مر معنا. لكن باقي الامور في الدنيا يقدم الكبير ولذلك الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا ارادوا ان يسقوا من المجلس مثلاً شرباً فيقدمون النبي صلى الله عليه وسلم اولاً - [00:12:46](#)

لانه الاكبر قدراً وكذلك هو يعني يعني اكبرهم سناً وان كان ربما يكون بعضهم اكبر لكن هكذا يقدمون النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك يدور الاناء من على يمين الكبير - [00:13:11](#)

لكن في الحقوق العامة يقدم الكبير ابتداءً فاذا قال له كبر كبر. وهو احدث القوم فسكت. فتكلم فقال اتحلفون وتستحقون قاتلكم وذكر تمام الحديث متفق عليه يعني الحديث معروف في باب الفقه يتعلق بالقسامة - [00:13:28](#)

يعني اه هم الان ما يعرفون من الذي قتل قال اتحلفون وتستحقون قاتلكم يعني اذا كانت هناك قرينة مثلاً آ كانت هناك عداوة بين المقتول وبين رجل معين فاذا حلفوا يحلفون خمسين يمينا - [00:13:53](#)

على ان فلان قتل صاحبنا هذا يسمى بالقسامة تقسم الايمان على خمسين منهم فيحلفون ويستحقون قاتلهم. يعني يقام عليه القصاص. يقتل طبعاً يعني اذا اقر قالوا يا رسول الله كيف نحلف ولم نرى يعني ما رأينا من الذي قتل - [00:14:18](#)

قال اترظون بايمان يهود قالوا يكذبون فوداه النبي صلى الله عليه وسلم من بيت مال المسلمين ما في الا الدية لاهله من بيت مال المسلمين اه وكذلك يعني نتجاوز حديثاً لانه اه وننتقل الى حديث يوافق معنى الحديث الذي - [00:14:46](#)

معنا وفي تقديم الكبير قال وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال راني في المنام اتسوك بسواك فجاءني رجلان احدهما اكبر من الآخر - [00:15:11](#)

تناولت السواك الاصغر فقبل لي كبر فدفعته الى الاكبر منهما. رواه مسلم مسنداً والبخاري تعليقا فايضاً هذا يعني في المنام اه النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام انه يتسوك بسواك - [00:15:31](#)

وسبحان الله تأمل في هذه السنة. هذه سنة عظيمة الاخوة السواك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب هذا امر عظيم مرضاة للرب بفعل يسير جداً - [00:15:53](#)

لماذا؟ لان السواك عند الصلاة من تمام الادب مع الله انت الان في محل المناجاة يناجي الملك ليس مجرد تطهير للفم وانما هو ادب عظيم. عندما تتسوك قبل الصلاة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل صلاة. وفي حديث مع كل وضوء - [00:16:13](#)

عندما تتسوك قبل ان تناجي ربك كأنك تقول يا رب انا اناجيك بتمام الادب اطهر محل المناجاة. ففي الذي يكون المناجاة اطهره حتى تكون المناجاة اطيب فهذا من تمام الادب مع الله ولذلك فيه رضا الله جل وعلا - [00:16:40](#)

وللاسف تهاونت هذه السنة كثير من الناس الا من رحم الله. بل كثير من الفقهاء والعلماء الا من رحم الله كما ذكر هذا ابن الملقن رحمه الله لما خرج في اكثر من مئة صفحة فقط احاديث السواك - [00:17:01](#)

ثم قال في معنى كلامي يا اسفا على سنة ترد فيها مثل هذه الاحاديث الكثيرة المتواترة. ويتهاون فيها كثير من الناس بل العلماء والفقهاء الا من رحم الله حتى رأى النبي صلى الله عليه وسلم انه يتسوك بسواك وهو في منامه - [00:17:19](#)

والانسان يعني اذا كان يحب شيئا ربما يراه في منامه. وهكذا اري النبي صلى الله عليه وسلم في المنام انه يتسوك. قال فجاءني

رجلان احدهما اكبر من الآخر فناولت السواك الاصغر - [00:17:39](#)

قال فقل لي كبر فدفعته الى الاكبر منهما فهذا فيه تقديم الاكبر في السواك في الكلام اه هذا هو الاصل في هذه الحقوق اه الا اذا

جاءت سنة خاصة في تقديم الصغير - [00:17:54](#)

مراعاة اه طفولته مثل اه مسألة باكورة الثمار يعني اول ما تنضج الثمار ويؤتى بالثمار فيقدم الصغار في اعطائهم الثمار لان نفوسهم

تشتاق لمثل هذا فيراعى الصبي في هذا مثل الان الرطب لما يأتي - [00:18:19](#)

تعطي الصغير اولا اذا كان في المجلس كبار وصغار تقدم الصغير لان هذا من باب الملاطفة له فهذا يعني جاء في خصوصه سنة عن

النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله لكل مقام مقال - [00:18:46](#)

وهكذا يعني نستفيد من هذا الاخوة ان الانسان يكون عنده وعي في المواقف التي يعيشها في الحياة اقدم احيانا الصغير جبرا

لخاطره. في المقام يستدعي هذا. والاصل ان يقدم الكبير هذا من تمام الادب - [00:19:04](#)

وهكذا يكون عندك ذوق وحسن تعامل مع الناس. عندما تسير على سنة النبي صلى الله عليه وسلم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا

ويرحمنا نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد - [00:19:21](#)

رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:19:40](#)